

العناصر العلمية في مدائح اولاد حاج الماحي

النور حسن عبد الرحمن علي و الماحي سليمان العوض

1,2 جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا / كلية الموسيقى والدراما

المستخلص:

تتميز مدائح أولاد حاج الماحي بخصائص ايقاعيه ولحنيه وادائيه لم يسبق دراستها علميا, عليه راي الباحث التقصي في هذا الموضوع لمعرفة الدور الذي تلعبه المجموعه في الادب الشعبي خاصة وللموسيقى السودانيه عامه.

اتبع الباحث المنهج الوصفي لألقاء الضوء على أثر البيئه في مدائح أولاد حاج الماحي وألتي أسهمت في ايجاد اسلوب مميز وخاص من حيث النظم الشعري والضرب الايقاعي واللحني والاداء الصوتي ومن ثم تحليل محتوي البيانات.

يتناول البحث اربعة مواضيع رئيسه وهي:

- بداية أولاد حاج الماحي في المديح
- أثر البيئه في المكونات الفنيه للمجموعه
- ثقافة حاج الماحي اللغويه والاسلاميه
- الخصائص الفنيه في مدائح أولاد حاج الماحي, ويختتم البحث بنتائج وتوصيات ومصادر ومراجع وملاحق الدراسه.

توصلت الدراسه الى: وجود عناصر تجديديه لأولاد حاج الماحي مستمه من الارث الشعبي لمنطقة الشايقيه. وان النظام الايقاعي يقوم على فكرة تعدد الضروب باستخدام وممارسة عدد من الضروب الايقاعيه ذات الموازين البسيطه والمركبه. وتعتمد المنظومه اللحنيه على عبارات وجمل بسيطه تتناسب مع مضامين النص

الشعري وفي نظم القصيده نجدها اتسمت بسهولة الاسلوب واستخدام مفردات منطقة الشايقيه وبعضا من اللهجات السودانيه وفي مجملها مزيجا ما بين الفصحى والعاميه.

الكلمات المفتاحية : الطرق الصوفية - المديح - الإداء الصوتي

ABSTRACT :

Awlad Haj Almahie's praising hymns characteristic with a unique pattern and tunes as well as vocal performance, which is not studied scientifically , why the researcher intend to study it to know their role mainly in the popular art , and generally in music . Useing descriptive method to spotlight on the impact of the environment upon their praising hymns which is taking part in special characteristic style either by poems or tunes, and rhythm patterns, so vocal performance, then the data content analysis.

The paper includes four topics as follows:

- The first beginning of Awlad Haj Almahie in singing praising hymns.
- The environment impact upon their artistic components.
- The language and Islamic culture.
- The artistic characteristic, then the conclusion.

The study comes out with:

- A real innovation elements, in their praising hymns tunes inspired from Shygya folk tunes.
- Rhythms patterns depended on polyrhythm ideas, using simple and compound rhythms.
- Tunes depend on simple phrases and sentences suit the poems texts which use colloquial words of Shygya and other Sudanese tongues and a mixture of standard Arabic and colloquial.

Keywords: *vocal perfodmance , madeeh , melodic and rhythmic characteristics*

المقدمة:

يلعب فن المدائح النبوية دوراً مهماً في حياة الشعوب المسلمة كما انه يمثل احدى الانماط الغنائيه التي تتميز بالحن صوفية تسمو بالنفس وتخدم الأهداف الدينيه. فهي قديمه ولكنها تطورت عبر التاريخ بما يلائم طبائع الافراد وظروف الحياة وتقاليد المجتمع وعاداته ولها مزاج خاص عند السودانين لارتباطها بالدعوة الاسلاميه منذ بدايتها الاولى، ونسبه لاستخدامها لعنصرى الايقاع والنغم فقد انتشرت في كل بقاع السودان إنتشاراً واسعاً بفضل تعدد الطرق الصوفيه وقد جاءت الحانها مشابهه لالحان الغناء الشعبى مما جعل تذوقها سهلاً ومباشراً.

توجد في السودان اعداد كبيره من الطرق الصوفية التي تمارس المدائح والانشاد الديني الصوفي مع اختلاف اساليب ادائها عند كل طريقه وعليه اختار الباحث بحكم تخصصه في الموسيقى مجموعة اولاد حاج الماحي نسبة لعناصر التجديد في مدائحهم والتي تتمثل في النص الشعري واللحن والايقاع والاداء الصوتي.

مشكلة البحث:

لاحظ الباحث من خلال سماعه ومتابعته لمدائح اولاد حاج الماحي اختلاف اسلوبهم في نظم القصيد واللحن والايقاع والاداء الصوتي وهذا يتطلب القاء الضوء على تلك الاساليب عن طريق البحث والتحليل لمعرفة عناصر التجديد في مدائحهم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعريف بعناصر التجديد في مدائح اولاد حاج الماحي من حيث النظم الشعري واللحن والايقاع والاداء الصوتي. أملاً في أن يصبح البحث إضافة للمكتبة السودانية بهذا النوع من الدراسات لتعين الطلاب والمهتمين بمجال الدراسات الموسيقية.

منهج البحث:

المنهج الوصفي والتحليلي.

أدوات البحث:

1/ كاميرا ، هاتف نقال و استمارات جمع بيانات .

2/ مقابلات شخصية .

3/ تسجيلات (كاسيت وفيديو).

4/ مدونات موسيقية .

مصطلحات البحث:

المديح: فى اللغة : جاء فى لسان العرب لابن منظور المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء، يقال مدحته مدحة واحدة ومدحته مدحاً، ومدحه هذا قول بعضهم والصحيح ان المدح المصدر، والمدحه الاسم، والجمع مَدَح وهو المديح والجمع المدائح والاماديح.

المديح إصطلاحاً: يقصد بالمديح النبوي القصائد التى اشتملت على سيرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أو صفاته الخلقية والخُلقية، وتمتدحه وتعظمه وتوقره، وقد تكون القصيدة النبوية فى مدح عترته صلى الله عليه وسلم او صحابته عليهم صلوات الله اجمعين.

أولاد حاج الماحي: مجموعة من المادحين والمنتشدين فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والذين يؤدون مدائح حاج الماحي هم احفاده واحفاد احفاده إلا أن الجميع يطلق عليهم اسم (أولاد حاج الماحي) فقد ساروا جميعاً على نهجه باصوات جميلة مؤثرة واداء يكاد يكون مطابقاً لادائه. بل حتى سلوكهم جميعاً يتميز بالوقار الذى يجب ان يلزم المادح بقدر عظمة الممدوح وجلالته وهيبته.

اسلوب الاداء:.

هو الطريقة التي تميز الفرد عن الاخر او الجماعه عن الاخرى ويعتمد الاسلوب الجيد على امتلاك درجه عاليه من المهارات الادائيه .

الدراسات السابقة:

بعد الإطلاع والبحث توصل الباحث الى بعض الدراسات السابقة ذات علاقة غير مباشرة بالبحث الراهن وعددها اثنان كما يلي:

الدراسة الأولى:

عنوان الدراسة: الخصائص اللحنية والايقاعية لموسيقى الطرق الصوفية فى السودان(الطريقة السمانية نموذجاً).

اسم الدارس: أنس العاقب حامد

الدرجة العلمية الممنوحة: الدكتوراه

الجامعة: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا . الخرطوم 2006 ميلادية.

هدفت الدراسة إلى التعريف بموسيقى الطرق الصوفية وانواعها المختلفة ودورها الاساسي فى التصوف واخضاع موسيقى الطرق الصوفية للتحليل والتوصل الى الخصائص التي تتميز بها، ثم دراسة الانظمة النغمية والايقاعية والغنائية عند الطرق الصوفية واخيرا تحديد سمات وخصائص مدائح الطريقة السمانية.

وقد اتبع الدارس المنهج التاريخي الوصفي الاستقرائي التحليلي. و توصل إلى نتائج خلاصتها: ان القيمة الفنية بكل اشكالها وخصائصها ومميزاتها موجوده بكثافة فى موسيقى الطرق الصوفيه وان للذكر خصائص لحنيه ايقاعية تتمثل فى وجود اكثر من خط لحنى أفقى (ذكر حركى)، وتؤدى الآلات الايقاعية المختلفة المشاركة فى الذكر بطريقة جماعية متعددة تصل الى خمس خطوط او اكثر خاصة فى حالات الاندماج (الوجد). كما أن السمة الظاهرة للخط البياني لالحن المديح والذكر والانشاد هى بساطة الالحن واتباعها

حركة لحنية غير معقدة. وان للطرق الصوفية تعابير ومصطلحات فنية ثابتة ومتعارف عليها ومتداوله ولكل طريقه مصطلحاتها. ووجود نظام نغمى خماسى بالاضافة الى سلالم دياتونيه صغيره وكنسيه قديمه.

الدراسة الثانية:

عنوان الدراسة: خصائص الشعر واللحن والايقاع فى الاغنية الدينية فى السودان ومنشودو الاغنية الدينية .

اسم الدارس: عباس سليمان السباعى

الدرجة العلمية الممنوحة: الدكتوراه

الجامعة: اكاديمية الفنون . القاهرة 1988 ميلادية.

هدفت الدراسة إلى التعرف على الطرق الصوفية فى وسط السودان وطريقه ادائها فى المدائح النبوية وخصائصها فى الشعر واللحن والايقاع، التعرف على انواع الايقاعات وضروبها المستخدمة فى المدائح النبوية لدى الطرق الصوفية فى وسط السودان والتعرف على الآلات الموسيقية والادوات التى تساعد فى عملية الايقاع والضروب. واتبع الدارس المنهج الوصفى التحليلى وتوصل إلى نتائج خلاصتها: تصنيف ايقاعات الآلات الشعبية فى وسط السودان، ايقاعات التصفيق مع الحركة، ايقاعات لكلمات الذكر، تصنيف الايقاعات الحرة واستخدام ايقاعات الطرق الصوفية فى الاغاني الوطنية والوصفية واغاني الاطفال والمقطوعات الموسيقية .

نبذة عن حاج الماحى

هو الماحى بن محمد بن الشيخ بن أحمد بن عبدالله ولد ونشأ فى قرية الكاسنجر. التى تبعد بضعة أميال شمال مدينة كريمة عام 1194هـ وفى رواية أخرى عام 1204هـ وقد اتفق الرواه على إنه توفى بها عام(1287هـ/1871م).

ينحدر أصله من الجعليين فرع السلماب بالعقيدة قرب الكتياب (ولاية نهر النيل) والأرجح ان اسرته هاجرت الى ديار الشايقية من زمن بعيد فاجداده يملكون الأراضى بالحيازه. تربي حاج الماحى فى منزل يحب المديح فكان والدهادحاً عاشقاً لانغام الطار وصديقاً مقرباً لشاعر الشايقيه ومادحهم الأول على ودحليب الذى تأثر به حاج الماحى واتخذة شيخاً له فى المديح وقد سار على نهجه وكذلك فعل احفاده (عبدال مطلب الفحل - ص16 - 2010م) .

فى بداية حياته كان مطرباً للاغانى الشعبية فى منطقة الشايقية ولكن سرعان ماتحول الى فنون المدائح ووجد شهره واسعه.

الاسرة :

رزق من الابناء الذكور احمد والمجذوب ومحمد وعبدالله وحمزه ومن الاناث زينب وسكينة وقد ذكرهم فى قصيدته المشهورة (واشوقى عليك يا احمد عظيم الشأن)

احفظ بناتى وولدى من خسران

عبدالرحمن واحمد يرزقوا القرآن

حمزة يكون مبارك ريبى

ياحنان اعظمهم المدد فى طاعة الرحمن

ودالشيخ وقبعك يا عظيم الشأن

يلهج بى مديح دائماً سهـران

فى الفردوس معاك ياخوانو سولو مكان

حـوراً عين تلاعب للبيب بردان

وقد توفى ابنه المجذوب صغيراً وقد رثاه فى احدى قصائده:

استغفر اليك واتوب لاتكتب على ذنوب

تعظم اجـرى فـى المـجـزب

واخواته هن فاطمة وعائشة وماحيه. (عمر الحسين - ص1 - 2008م)

عملت أسرة الحاج الماحى بالزراعة وبعض التجارة البسيطة وقد عُرف والده ووالدته بالتدين.

يورد الباحث مخطط يوضح جزءاً من شجرة عائلة حاج الماحى ابناؤه واحفاده واحفاد احفاده الذين انخرطوا فى

فن المديح.

حاج الماحى ابناؤه :

أحمد	محمد	عبدالله	المجذوب	حمزه
------	------	---------	---------	------

محمد ابناؤه :

الماحى	ودالشيخ	المجذوب	وراق
--------	---------	---------	------

المجذوب ابناؤه :

الماحى	وراق	احمد
--------	------	------

الماحى ابناؤه :

محمد	احمد	عبدالله	سيد أحمد
------	------	---------	----------

محمد ابناؤه :

ودالشيخ	الماحى	عبدالرحمن	حمزة	ابراهيم
---------	--------	-----------	------	---------

احمد ابناؤه :

عبدالله	عبدالعظيم
---------	-----------

عبدالله ابناؤه :

محمد	احمد	سيداحمد	سيف الدين	فاروق	المجذوب
------	------	---------	-----------	-------	---------

سيد أحمد ابناؤه :

محمد	سرالختم
------	---------

مخطط رقم (1) يوضح شجرة عائلة حاج الماحي (عبدالمطلب الفحل - ص 13 - 2010م)

بدايات اولاد حاج الماحي في المديح :

يقول عمر الحسين عن تحول حاج الماحي من الغناء للمدائح بان هنالك قصص وروايات كثيرة تختلف احياناً، ولكن اكثرها شيوعاً تلك التي تتحدث عن الرجل الصالح الذي اتى الى والدته في فجر يوم من الايام فوجدها (تخض لبناً) وكان في ملابس بيضاء وعليه نور وطلب من والدة حاج الماحي ان تعطيه لبناً فشرب قليلاً منه وطلب منها ان تعطي ما تبقى من اللبن مع قليل من البلح لابنها، والذي كان قد اتى من حفل عرس وهو في حالة نشوه، فلم يكاد يشرب اللبن حتى شعر برعشه تهز كيانه ووجدانه وشئ من الاحاسيس لم يتمالك نفسه معها فكسر طنبره وحلق راسه، ومن بعد ذلك تحولت حياته. (عمر الحسين . ص 2،3 - 2008)

ويقول أحمد المجذوب الماحي " ان والدته اخذته الى الشيخ ابراهيم الرشيد تلميذ الشيخ احمد بن ادريس مؤسس الطريقة الاحمدية الادريسية فحبسه ثلاثة أيام، بعدها بدا حاج الماحي في نظم شعر المدائح. (احمد المجذوب الماحي) برنامج عن اولاد حاج الماحي (قناة الشروق الخرطوم 2013/6/14م 11م وفي رواية أخرى) في احدى المرات سمعه الشيخ ابراهيم الرشيد وهو يغنى باحدى المناسبات فأمر باحضار المغنى واغلقه في الزاوية (مكان العباده) وبعد ثلاثة ايام قضاها خرج وسط تجمع أهله واقاربه ويقال بعد تلك الايام الف قصيدة (شيل من عشي) وفضلت تأليف واداء المدائح.(مقاله الشبكة العنكبوتية - بقلم عبدالعظيم الطاهر)

بعد ذلك تحولت حياة اللغنى الماحى تماماً واحس بندم شديد على تلك الايام التى قضاها لاهياً عابثاً : يقول
فى قصيدة (طالبات المدينة منأى)

حقيراً للحسان غواى

تئين يا حبيبي جزأى

وفى قصيدة (القبة وصييح الروية)

غشانى الشباب فى لهويأ

نفسى الخاينة باقية عدويأ. (عبدالمطلب الفحل - ص 22 - 23 - 2010م)

وفى قصيدة القزاز المحرو طابه يقول

كنا فى غرق الشبابا

فى هوى وصفقه وربابه

الـرجع لله وتابا

ما بيقولوا رجا هو خابا

وفى قصيدة : عيب شبابي الماسرح يقول

عيب شبابي الماسرح

والله لى اب شوقا جرح

ثم يصف ماحدث له من تغيير فى نفس القصيدة

قام العبيد من نومو صح

لقى جنبو لبنا فى قدح

سمى وشرب زين انتتـح

حمد الإله حالو انصلح (محمد عثمان محمد احمد الملك - اثر اللغة النوبية (الدنقلوية) على اللهجة الشايقية العربية - ديوان حاج الماحي نموذجاً - الشبكة العنكبوتية).

أثر البيئة في المكونات الفنية لحاج الماحي:

تأثرت منطقة الشايقية بالمكونات اللغوية والبيئة السكانية ويظهر هذا الاثر في ابتكار الاشعار الخاصة بهم. حيث يعرف عن اللهجة الشايقية العربية إستخدامها الإماله اللفظيه في نهاية المفردات بإضافة حرفين متحركين هما " الالف والياء".

وقد استفاد حاج الماحي من هذه الخصائص في نظم قصائد تتماشى مع المجموعة الشايقية وغيرها مما ساعد على فهمها والتفاعل معها في معرفة مضامين العقيدة والرسالة المحمدية .

● بما ان مناطق الشايقية تدخل في منظومة الحضارة النوبية وما اكتسبته من مفردات لاكثر من ثلاثة الف سنة ظلت متداوله بنفس الفاظها وتعريفاتها ومثال لذلك (كوريق ، طورية ، شادوف ، ساقية). وهي من المفردات الزراعية المعروفة.

● إستفاد حاج الماحي من التقاليد الفنية السائده في بيئة غنية بالايفاعات واساليب التلحين والاداء الغنائي، برغم من سيادة آلة (الكسر) وهي اله وترية يؤدي عليها غناءً دنيوياً ولعل ابرز انواع الضروب الايقاعية التي استخدمها بسلاسه وكثافة ضروب (الدليب ، الدقلاشي ، المخبوت).

● عرفت منطقة الشايقية باستخدام آلة موسيقية محلية ممثلة في الطمبور وآلة الدليب ، فاستعاض حاج الماحي عنها بالدفوف (الطارات) في عمل المصاحبة الايقاعية بجانب (الشم الصغير).

ثقافة حاج الماحي اللغوية

يتأثر اى انسان بالبيئة التي يعيش فيها ويظهر ذلك التأثير في لغته وقد يلتقط الشاعر (الفنان) بعض المفردات من لغات ولهجات أخرى ويدخلها في قصائده دون نشاذ وهو ما يطلق عليه المتصوفه (العلم الأدنى)،

ويعتبر حاج الماحى أحد اولئك، والمطلع على ديوانه بتحقيق عمر الحسين لا بد ان تنتابه الدهشه وتعتربه الحيره إزاء ذخيرته اللغوية وثقافته الثرة .

ورغم انعدام وسائل الاعلام وندرة الوسائط الثقافية ومحدودية التعليم آنذاك بالاضافة الى اميته عندما بدأ الشعر كان انتاجه ثراً بقصائد متينة اللغة. ونجد حاج الماحى قد استخدم بعض الالفاظ التركيبي في شعره لانه واكب هذا العصر (محمد عثمان محمد احمد الملك - اثر اللغة النوبية (الدنقلاوية) على اللهجة الشايقية العربية - ديوان حاج الماحى نموذجاً - الشبكة العنكبوتية).

كما كان يمر في رحلات الحج عن طريق سواكن بديار البجة ويتصل بافرادها فيلتقط بعض الفاظهم ويستخدمها في شعره . (عبدالرحمن + حمزة + ابراهيم احفاد حاج الماحى ، قناة النيل الازرق - حلقة بعنوان الديوان - الاربعاء 2013/10/2م الساعة 9م) ومن استخداماته لبعض المفردات فقد استخدم مفردات هندية والفاظ فارسية وكلمات من لغة الهوسا فضلاً عن القاموس النوبى في شعره، فاستخدمها كوسيلة تقارب بين الشعوب وحباً للابتكار مما يؤكد ثقافته اللغوية.

. ونستخلص مما ذكر :-

أ. دراية حاج الماحى الشامله للهجات العربية في السودان.

ب. استخدامه لمفردات عربية قديمة ومفردات من لغات غير عربية.

ج. تمكنه من القوافى حيث نظم معظم القصائد على اللزوميات بالتصريح في كل قصائده دون استثناء

واحيانا يلجأ الى التقييم واللف والنشر مع التصريح كقوله في رائعته (اسد الله البزرع)

يردف كلامو الكرار علينا

إتصنطو قولى يا مسلمينا

أبي الحسينا فارس حنيننا

باب المدينة، اليعجب نبينا

شايل السنينا لى الروس يهينا

اسد الكمينه الكر فى اليميننا

وهذه من روائع السجع.

يورد الباحث بعضاً من المفردات العربية و الغيرعربية التي استخدمها في شعره

جدول رقم (1) يوضح اللغات واللهجات العربية والغير عرييه التي استخدمت في شعره .

التركية	تملّى (تعنى دائماً) والسواكى تعنى الكتاب الذى يحملب لكل شخص وفيه ما قدم من حسنات وسئيات
الفارسية	شبندى(ومعانيها كثيرة الملك ، الاصيل والشريف) و اوندى (وتعنى حبل الغسيل)
الهندية	الآكوك (وتعنى المفرد لك وهو عشره ملايين)
الحجاز	تبغى (ومعناها تريد) . و البسس(جمع بسه وهى القطه)
العامية المصرية	شباشب(من الششبش ومعروف عند المصريين منذ وقت طويل) وجرنانا(اصل الكلمة افرنجى Journal وهى الصحيفة عند المصريين.)
لهجات عربية قديمة	اتهيح (حولت الهمزه الى عين ومعناها تهينا)
الهوسية	منذويا (معناها رسول) و كرويا(ومعناها قرعه)
البجاوية	قبابا(معناها شعبانين) و شوب شوب(معناها التحية)
الدناقلة	اشكرتى(معناها الضيف) و يويبا(معناها امي)

كما كان حاج الماحى بارعاً فى الاشتقاق الذى يصور الایجاز والاختصار فى اللغة العربية مثال لذلك (كرقنا وكمارقنا) كفعلين ماضيين لا وجود لهما فى اللغة النوبية. واسم المفعول (مكورق) ونحن الفعل الماضى(الكجر) ثم المضارع(يُبتن) واسم الفاعل (مُتنب) على الطريقة العربية (محمد عثمان محمد احمد - الشبكة العنكبوتية).

كما يلاحظ ايراد حاج الماحى للعديد من المفردات الزراعية وخاصة(الساقية) التى لها دلالات فى مفهومه الشخصى فأستخدمها كرمز وطنى لارتباطها بدورة الحياة لاهميتها الاقتصادية (احمد المجذوب الماحى) برنامج لقناة الشروق - 2013م).

ثقافة حاج الماحي الاسلامية:

من خلال التمعن والتبصر العميق في مدائح حاج الماحي نلاحظ معرفته العميقة بمبادئ السيرة النبوية، ومبادئ الشريعة والفقه وهي بالطبع ليست معرفة متخصصة وليس مطلوب منه كشاعر يستخدم الخيال واللغة ان يكون عالماً متفقاً، ويبدو ان ثقافته الدينية قد استمدتها سماعاً ومشاهدةً من العلماء والقرآن والخلوى والمساجد القديمة ومن شيوخ الطرق الصوفية في تلك المنطقة (الختمية ، السمانية، الاحمدية الإدريسية) ومن حلقات الذكر التي تسبقها الدروس الدينية.

وفي بداية التوحيديه ووصفه لعظمة الخالق تجلا وعلا نتلمس ثقافته القرآنية ومعرفته لتاريخ الرسل والانبياء ويقول في قصيدة (القبه الثلوح انوارا)

خالص نفسنا الامارة	باسم الله يا غافارا
يامولاء استر عارا	اللوامه حامله اوزارا
عالم ربي باسرار	كايسه الفتته ماخده خبارا
قاعده الحفظة لى استقرارا	ايشما تفعل المكاره
من هول القيامة سكر	يوم الناس يقوموا حيارى
فى جاه الرسول نضارا	النار كالجبال شرارا

فى هذا المقطع الشعري تظهر ثقافته الدينية وهو ينقل التعبير القرآني ويخضعه للبنية الشعرية فالنفس اللوامه والنفس الاماره كلها مذكوره فى القرآن والنار كالجبال وهو ماخوذ ايضا من معانى القرآن والحفظة هم الملائكة.

وفى هذه القصيدة نفسها تظهر معرفته الجيدة بالسيرة النبوية فيقول :-

لم تحصى الكتب مقدارا	نبينا معجزاته كتاره
جازت وميحت بشمارا	جزع النخلة حين له اشارا

باض فوقوا الحمام فى الغارا

نسج العنكبوت لى ستارا

قصوا اتمحنوا الكفارا

صدت لققاها حيارى

وهنا يسرد الشاعر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وهى بلغة واضحة وبينه وفى اكثر من قصيدة يذكر معجزاته، وفى قصيدته (شوقى عليك يا احمد عظيم الشأن) التى تدل بمعرفته التامة بالاسراء والمعراج وسيرة الصحابه رضوان الله عليهم اجمعين.

قالت الشفه بق النور عمود وعيان

ضوء الكون وشفنان الدنيا لا كنعان

ريحك هب من فارس جلب سلمان

جاب لصهيب مهاجر وايسر الغرقان

اسعد لبلال الذاكر الاذان

عامر بمريتو وينت جوك ضيفان (عزالدين ميرغنى عبدالرحمن - موسوعية المعرفة وجماليات اللغة فى ديوان

حاج الماحى - بحث غير منشور، ص96)

الخصائص الفنية فى مدائح اولاد حاج الماحى

وتتمثل فى ثلاثه محاور:

أولاً : نظم القصيدة

- ظهور الملحمية فى قصائده على قرار السرد القصصي والرحلات والمواقف.
- خاصية الجملة الشعرية عند الشايقية التى تجمع ما بين الفصحى والعامية.
- خاصية التجويه فى شعره وهى لا توجد كثيراً عند باقى الرواه.
- يعتمد حاج الماحى على الوصف فى شعره.
- يعتمد حاج الماحى على التطويل (طول البيت فى القصيدة) وهذا النوع إستخدمه الرواى حياتى.

- يعتمد حاج الماحى على وحدة الموضوع والقافية فى نظم قصائده، كما يختار القوافى الوعره.
- تظهر جزالة اللفظ فى قصائده.
- نظم المديح السياسى المعارض للانظمة.
- يوثق شعر حاج الماحى لمراحله العمرية و العصر الذى عاش فيه.
- ثانياً: الايقاع واللحن
- المدحه تؤدى بحرية ادائيه بحسب مقدرة المؤدى الفردي أو الثنائى فى التعبير والتصوير عن معانى النص من خلال التنعيم للحنى الحر. مع سلاسة الانتقالات اللحنية بانسجام تام.
- إستمد الحانه من بيئة ذات الثقافة الخماسيه المميزة.
- التراكيب الايقاعية المزدوجة والمتداخلة Poly Rhythm + Cross Rhythm
- التنوع المستمر ايقاعياً ولحنياً Variation .
- الايقاع يؤدى دور اللادمة الموسيقية اثناء صمت الاداء الصوتى.
- ثالثاً: الاداء الصوتي
- استخدام مخارج الحروف استخداماً مثالياً .
- استخدامهم للجهاز التنفسى بشكل صحيح.
- استخدامهم لانواع الترفيم الادائي واضحاً (Dynamics)
- وجود ما يعرف في الموسيقى بالاداء التبادلى Antiphony والاداء الحوارى Dialogue مع انسجام الاصوات وتجانسها.

نموذج لمدحة صلاة وسلام لي محمدا عروضيا

صلو سلام لي محمد مدا خا تمل كرام سي داح مدا

o// o// o/ o// o// o/ o// o// o/ o// o//



تم تتم تم تتم تتم تتم تتم تتم تتم تتم



مفا علاتن مفا علاتن مفا علاتن مفا علاتن مفا علاتن مفا علاتن

(أ) التدوين الايقاعي لمطلع صلاة وسلام لي محمدا



(ب) التدوين اليقاعي والصوتي لمطلع صلاة وسلام لي محمدا

(صديق عمر صديق - مقابلة شخصية - السبت 20-06-2014 الساعة 12 ظ)



(ج) التدوين الصوتي والايقاعي والنغمي لمطلع صلاة وسلام لي محمدا

1/ رغم ان اللحن يقوم على الميزان (12/8) (الكثيف النغمات المبنى على تفعيلية (مفاعلاتن) المستطالة من

تفعيلية (مفاعلتن) المجزوءه من تفعيلية (مستفعلن) إلا ان الميزان الثلاثي (3/8) الذي يقوم عليه هذا الميزان

دئماً ما يكون صغير المساحات، الامر الذي يتسبب في عدم اتاحة فرصا واسعه للتطريب والتمديد النغمى لذا

نجد ان اللحن اعلاه محكوم بمساحاته الادائية العاديه. (بابكر سليمان صديق - مقابله شخصيه -

الاحد 13 / 7 / 2014م - الساعه 12م)

2/ الفقره (أ) تمثل التدوين الايقاعى القاعدى يعلوه التقطيع الصوتى للبناء الشعري.

3/ الفقره (ب) تمثل التدوين الايقاعى الفعلى للمؤدبين والاقواس توضح التغييرات الايقاعية لبعض المقاطع

الصوتية والتي تجارى البناء اللحنى المؤنئى، وقد أستخدمت فى هذا التغيير بعض انماط التلوين النغمى

المستخدمة كثيراً فى الحان اولاد حاج الماحى بقصد كسر رتابه الصوت او النغم الممدود الملاحظ فى هذه

القصيدة على وجه الخصوص والمبنى على القافيه المنتهيه على الدوام بمقطع يقف على الالف الممدود.

4/ الفقره (ج) تمثل التدوين النغمى المجارى للتدوين الايقاعى الفعلى المدون فى الفقره (ب).

5/ الرباط اللحنى () يعبر عن الحدود الجمالية للحنية المتآخمه لحدود الجملة اللغوية.

ألنص الشعري لمدحة صلاة وسلام لى محمدا

صلاة وسلام لى محمدا

صلا وسلام لى محمدا	خاتم الكرام سيدي أحمدا
يا لسانى قول الله واحدا	حاشا لم يلد لا لُو والدا
واجب الوجود باقى مفردا	أنفى للشريك عَّهو وأبعدا
مالك الملوك سامع الندا	رازق العباد فُضلو واجدا
باسط الذم ليهو نعمدا	نسألو القبول والمشاهده
يشرح القلوب يجعل الهدى	فى رضاك يا ربي نعبدنا

نمدح الرسول ديمه سرمدا

أثنى بالرسول المؤيدا	التقي الرؤوف الممجدا
كامل الخصال والمحامدا	صاحب اللواء وصاحب الردا
ليلة الولود خر ساجدا	طاهرا نظيفا مبردا
مكسي بالجمال وجهو يوقدا	أفلجا كحيل غير أثمدا
حاجبو كالهلال قارف النددا	ن ورو ق في الكون ضوا من بدا

فاق على السما حتى أ صعدا

هب ربحو فاح طيبو عامدا	زالت النحوس لينا بعدا
خيظ الفتوق جملة سددا	اصلح البلاد سيدي وارشدا
الملايكة جات طايفه احمددا	غنت الحسان عامري المدى

وارضعت حليلة الله اسعدا

يا لساني جيب قول وانثدا	لي المولا للرسول قايدا
خابت النجوس نارا خمدا	كسرى طاح صنماماتو هدددا
نهر ساوى غاض كيه للعددا	انتهى اب جهل خشمو لكدا
الشقى التعيس فعلو فاسدا	مابي للرسول قلبو حاسدا
كم من القصص شاف وشاهدا	يوم رما البعير قام مزاودا
بيكي بالمغوس المرمدا	سوا في القلب راح مكدا

اسفل الدرك ليهو مقعدا

المنير قسم لى محمدا	خر وانقسم لى محمدا
القصير اب دم لى محمدا	قالو فى سم يامحمدا
ذلك الاصم لى محمدا	ان وطاهو جم قول محمدا

كم وكم وكم لى محمدا	لا عدد لا كم لى محمدا
طاهر القدم يامحمدا	اللى الرسل ختم يامحمدا
صمت الكرام رايا عاقدا	سامو للعمير فى المجاهده
سیدی الصديق بالنبي اقتدا	قام عمر فى الدين بى مواكده
سیدی عثمان للتقيل لدا	برز الكرار سيفو جردا
ولع الفرسان ضريو شردا	جنزار الملوك هانا قيذا

طيع الديار لينا بردا

مرحب العدول المعاهده	سیدی الزبير وطلحة الهدا
ناس سعد وسعيد باعبيدة	سیدی ابن عوف روحو زاهده
سیدی الفضل باقى جيذا	سیدی العقيل المجيدا
سیدی المقداد بن الاسودا	الامير درار الموحدا
حمزه والعباس ونعمه خالدا	ان لقا الخيول مايبجاودا

بشتن الدروع رمحو قدا

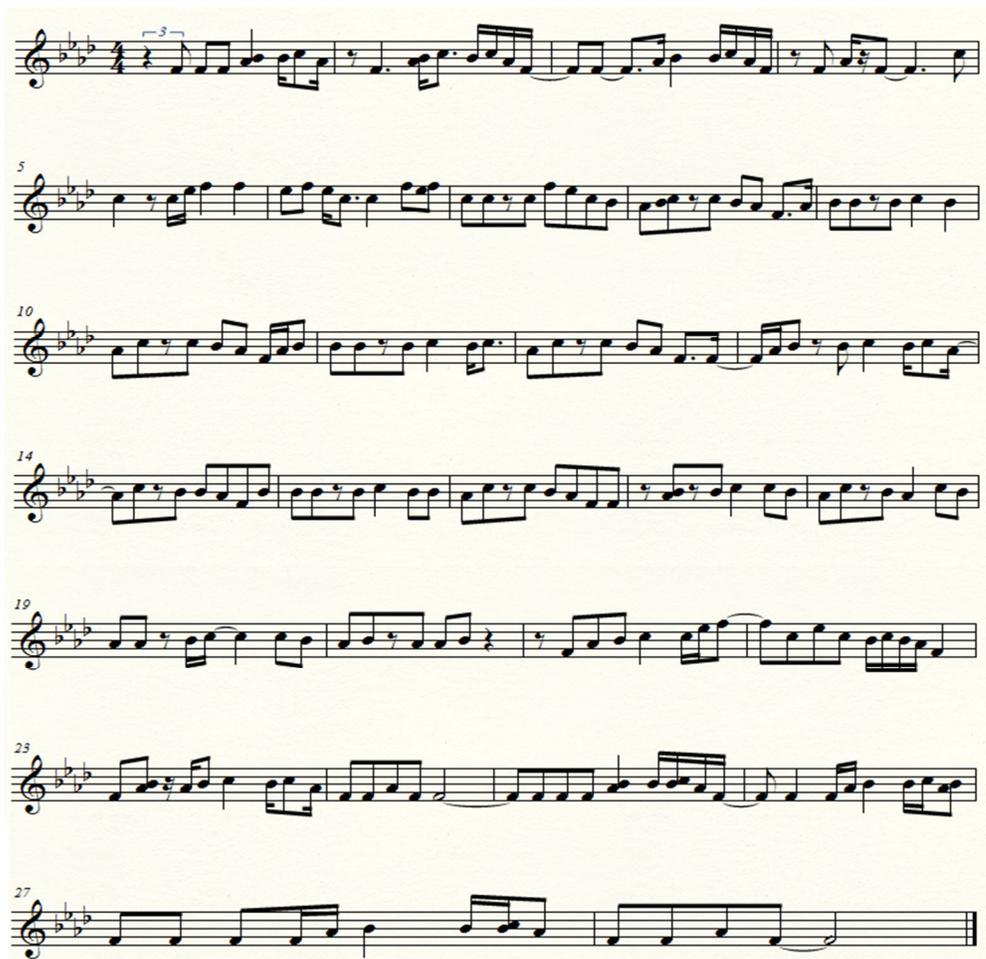
جالب الرجال من صعايدا	هملوا العقاب جات مشددا
تبكي بالدموع شوقو هردا	نعمه للنوى وللجمال حدا
حجرة القصير نوقو وردا	بلج الحمول كارا من بدا
يرسى فى الشروق ربي هاودا	يسرى بالفقار ليهو قاصدا
يوصل المدينة ام فوايدا	ينظر المقام الممجدا

واجه الرسول والكريم حدا

الماحي ليك يقول يا محمدا	عندي نية فيك يا محمدا
--------------------------	-----------------------

بالجهر والسر ليك رايدا	ناوي لي زيارتك ومقيدا
هوي قبل اموت ليك اعاودا	اصبا ذاك مقامك واشاهدا
	ابلق المراد والمقاصدا
بشكي للاخوان داير الفدا	جنة النعيم لينا مخلدا
نكسب الحسان عين ونهدا	سابله الشعور سمحة اليدا
	نايرة الجسم المزيدا
الصلا وسلام ديمه زايدة	الصلا و سلام ليك سرمددا
الصلا وسلام مو معدده	الصلا وسلام لي محمدا
طه ثم ياسين واحمدا	الوسيلة محمود وحامدا
بي عدد نباتا يفرهدا	حنطة والنخيل عشب والد دا
ما رزم سحاب كر و ارعدا	بي عدد فضائل الموالدا
علمو ري من نورو ما بدا	ترضي لي الرسول وتكوي للعدا
يقبل الكريم وبها يسعدا (عمر الحسين - ص 303 - بدون تاريخ)	

التدوين الصوتي لقصيدة صلاة وسلام لي محمدا



التحليل الموسيقي لقصيدة (صلا وسلام لي محمدا)

إسم النموذج : صلا وسلام لي محمدا

الشاعر : حاج الماحي

الملحن : حاج الماحي.

الأداء: أولاد حاج الماحي.

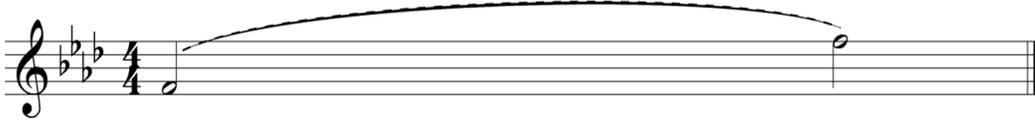
السلم : فا ماينر خماسي

الميزان الموسيقي : رباعي 4/4

الضرب الإيقاعي : معشر خفيف.

المدى الصوتي للمادحين

نموذج رقم 1



تتحدث القصيدة عن صفات و معجزات خير البريه سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم



كعادة اولاد حاج الماحي في مدح قصائدهم ، يبدأ المادح الأساسي في أداء حر (Adlib) بدون مصاحبة من

الطارات وبدون ميزان موسيقي في أداء المطمع (صلاة وسلام لمحمدا خاتم الكرام سيدي احمد) .

نموذج رقم 2



ثم يردد الزماليين أداء المطلع بنفس طريقة أداء المادح الأساسي و يعاود المادح الأساسي في أداء المطلع مرة أخرى ولكن قبل أن يصل الى كلمة (محمد) يدخل الزماليين وفي كلمة (لي محمدا) و(خاتم) يؤدي واحد من الزمالة وفي قفزه تصل للدرجة (دو) في المسافة الثالثة ليس بالهارموني او البلفوني تعرف في الموسيقى بمصطلح (Poly Tonal) ناتجة عن حاله الروحيه والمزاجيه له ثم يواصلون في اداء جماعي الى نهاية المطلع.

نموذج رقم 3



وبطريقتهم المعتاده في اداء الكولبيات ، يبدأ المادح الأساسي في اداء اول شطر من الكولي الاول القائل (يا لساني قول الله واحدا) وقبل أن ينتهي منه يتداخل معه الزماليين (قول الله واحدا) في اداء تبادلي وحواري، ويواصل المادح الاساسي (حاشا لم يلد) فيردون (لالو والدا) ويستمررون بنفس الطريقة الى ان يصلوا الى المقطع القائل (نسألوا القبول والمشاهدة يشرح القلوب يجعل الهدى) وفي كلمة (الهدى) تتجلى قدرة اولاد حاج الماحي في الأداء بإسلوبهم المعروف في الترعيد والترعيش تمهيدا لختام الكولي الاول، و يواصلون جماعيا (وفي رضاك ياربي نعبدا نمدح الرسول ديمه سرمدا) وفي كلمة (سرمدا) يظهر الترعيش مرة اخرى مع الابطاء في سرعة الايقاع تدريجيا (Rall) ثم الرجوع لاداء المطلع (صلاة وسلام لي محمدا خاتم الكرام سيدي أحمد) .

نموذج رقم 4



و بطريقة اداء الكوبلي الاول يؤدون الكوبلي الثاني والملاحظ مع نهاية الكوبلي الثاني يظهر ظهور الطارات بصوت واضح في تشكيل ايقاعي.

نموذج رقم 5



ويرددون المطلع بنفس التشكيل الايقاعي و يؤدون الكوبلي الثالث بنفس طريقة الكوبليات السابقة والتشكيل الايقاعي السابق (نموذج رقم 5) وفي الاداء المدحي ينخفض اداء الطارات بما يعرف بمصطلح البيانو (P) لتأكيد مضمون النص الشعري، وعند نهاية الكوبلي والرجوع الى اداء المطلع مرة اخرى تظهر أيضاً الطارات و بصوت موازي للاداء الصوتي ويتشكل ايقاعي مخالف ليعطي نوع من الحركة والحيوية أثناء اداء المطلع.

نموذج رقم 6



ويستمر الأداء المدحي بواسطة المادح الاساسي مع الزمالة فيما يعرف بإسم (Monotones) تكراري لذات

اللحن مع تغيير المقاطع الشعرية حسب مقتضى النص الشعري .وعندما يصلون الى المقطع

(الصلاة والسلام ديمة زايدة الصلاة والسلام ديمة سرمد)

وكما درجت عليه بناء قصيدة المديح يتهيئون الى ختام القصيدة ومع ترديد المطلع (صلاة وسلام لمحمدا

خاتم الكرام سيدي أحمد) وبصوت ممدود واهتزاز صوتي في كلمة (أحمدا) بطريقة اولاد حاج الماحي في

النهايات يكون الختام .

الصيغة اللحنية :

• مقطع الاستهلال (المطلع) (أ) الفكرة الاولى .

• بداية كل كوي (ب) الفكرة الثانية ثم الرجوع للفكرة الأولى.

فتصبح الصيغة اللحنية كما يلي أ + ب + أ .

نستخلص من التحليل الآتي :

1/ من القوائد الطويلة التي تمتاز بقوة اللفظ والسبك اللفظي وتمتاز أبياتها بقافيتين في كثير من مقاطعها.

2/ يتغير أداء المادحين لذات لحن القصيدة بتغيرات تنوعية طفيفة وفق ما تقتضيه حركات الاداء النحوي

واللغوي من حيث بناء النص الشعري. ويعد ذلك من اساليب الاداء التنوعي (Variation).

3/ يظهر بعض التغيير من حيث تصويت احرف العربية بالابدال والتحوير وذلك نتيجة لاستخدام اللغة

الدارجة والعامة كقوله.

(يا لساني قول الله واحدا حاشا لم يلد لالو والدا) اي ليس له ولد.

وكذلك في قوله (حاجبو كالهلال) أي حاجبه ، و(الملائكة جات طايفة احمدا) أي جاءت

وكذلك (الصلاة وسلام مو معددا) أي ليس لها عددا .

4/ الأداء الصوتي زاخر بالحلي الأدائية من ترعيش وغيره بالإضافة الى التعبير الادائي العالي الذي يؤدي الى فهم المضمون اللحني والشعري.

5/ التفرد الايقاعي يكسب النموذج سمات تجديدية في البناء المرادف للالحن والمدح ويخرجها من دائرة الرتابة والنمطية.

نتائج البحث:

1. ان القيمة الموسيقية البارزه في مدائح اولاد حاج الماحي تتجسد في ذلك التكوين العضوى المتكامل بين التركيبات الايقاعية واللحنية. والملاحظ ان التكوينات الايقاعية متنوعه في الشكل ونوعية الاداء الصوتي ودرجة السرعة في الايقاعات وان هذا التنوع نابع من ضرورة التعبير عن مضمون النصوص الشعرية للمديح وذلك للوصول للسامعين الى حالة روحية سامية.

2. جزالة الالفاظ واستخدام مفردات المنطقة الشايقية وبعض من اللسانيات السودانية الاخرى بالإضافة الى مضامين السيرة النبوية.

3. تلقائية الاداء لاولاد حاج الماحي تتميز بخصائص التعبير الموسيقي العلمي مثل الاداء بالصوت العالي والمتوسط والغليظ وهو مايقابل مصطلحات الاداء في الموسيقى (forte) و (piano) (Dynamics).

4. السمه الظاهره للخط البياني لالحن اولاد حاج الماحي هي البساطه في الالحن. واتباعها حركه لحنيه غير معقده لتسهيل وتعميق المعانى الروحية من خلال النص الشعري.

5. الايقاعات عند اولاد حاج الماحي متعدده وقد تكون اكثر من خط ايقاعي عند الاندماج والارتجال وهي سمه لاتوجد كثيراً عند المداح Poly Rhythm

6. الاداء الصوتي لاولاد حاج الماحي يتميز بالاداء التبادلي (Antiphony) والاداء الحواري Dialogue .

7. يسيطر تأخير النبر (Syncope) في المنظومة الإيقاعية والادائية.

توصيات البحث:

- يوصي الباحث بضرورة تدريب المؤدبين الجدد على أصول الاداء فى فن المديح مع الاهتمام بعلم التجويد وعلم العروض وعلم الأصوات.
- تدوين بعضاً من أعمال اولاد حاج الماحي تدويناً دقيقاً لتكون من ضمن المواد الدراسية لطلبة قسم الموسيقى عامة وطلاب الصوت خاصة .
- قيام مهرجان سنوي للمديح والانشاد باسم حاج الماحي .
- جمع أشهر مدائح أولاد حاج الماحي وتوثيقها مع النوته الموسيقية .

المراجع:

- 1/ عبدالمطلب الفحل (دكتور) - الصلاة على الرسول الماحي فى مدائح حاج الماحي - دارجامعة ام درمان الاسلامية للطباعة والنشر - الخرطوم - 2010م .
- 2/ عمر الحسين - ديوان حاج الماحي ، الدار السودانية للكتب ، الطبعة الثانية الخرطوم 1429 هـ ، 2008 م ،
- 3/ احمد المجذوب الماحي - من أحفاد حاج الماحي، باحث فى تراث حاج الماحي برنامج (برنامج عن اولاد حاج الماحي) قناة الشروق الخرطوم 2013/6/14م .
- 4/ الشبكة العنكبوتية - مقاله بقلم عبدالعظيم الطاهر .
- 5/ الشبكة العنكبوتية . ورقة علمية اعداد: محمد عثمان محمد احمد الملك - اثر اللغة النوبية(الذنقلاوية) على اللهجة الشايقية العربية -ديوان حاج الماحي نموذجاً .
- 6/ مادة مسجلة ،عبدالرحمن + حمزة + ابراهيم احفاد حاج الماحي ، قناة النيل الازرق - حلقة بعنوان الديوان - الاربعاء 2013/10/2م الساعة 9م .

7/ عزالدين ميرغنى عبدالرحمن - موسوعية المعرفة وجماليات اللغة فى ديوان حاج الماحى - بحث

غير منشورة.

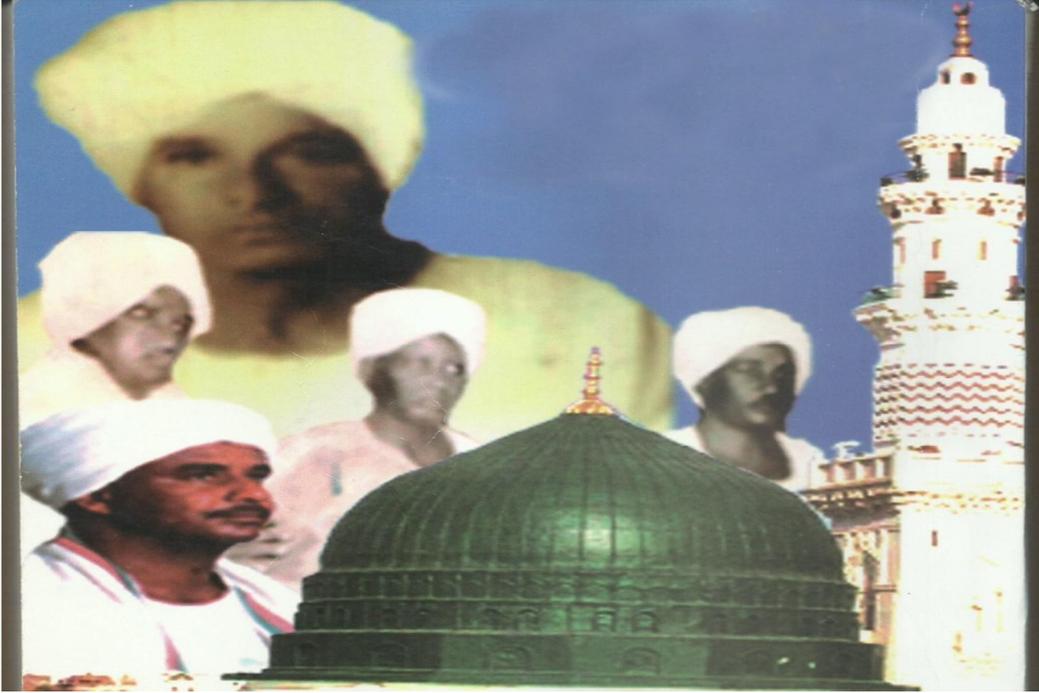
8/ صديق عمر صديق - أستاذ كلية الآداب جامعة الخرطوم معاصر مقابلة شخصية مدونة - قسم

اللغة العربية الخرطوم.

9/ بابكر سليمان إدريس - رئيس قسم الموسيقى و استاذ علم العروض - معاصر - مقابلة شخصيه

مدونه - مكتب قسم الموسيقى بكلية الموسيقى والدراما - الخرطوم

10/ عمر الحسين - ديوان حاج الماحى - الدار السودانية للكتب -الخرطوم -يدون تاريخ



(اعلاهم الحاج الماحى ومن اليمين عبد الله الماحى- محمد محمدحاج الماحى (ود الشيخ)-احمد الماحى واسفلهم عبد الرحمن

محمد الماحى)



من اليمين . الماحي المجذوب ثم محمد الماحي ثم أحمد الماحي



من اليمين . عبدالله الماحي ثم المجذوب ثم أحمد